مناجاةٌ في طورِ الروحِ

أحمد المعرسي

لحنٌ سماويُ الشجونِ
يسري بأعماقي بدوني
وأسيرُ بلا قدمٍ يدبُ
على بساطٍ من ظنونِ
وأنا أزمُ هواجساً
سمراءَ فاقعةَ العيونِ
أشتمُ حزنَ حنينِها
كدخانِ حشرجةِ المنونِ

وأغيبُ والمعنى يقولُ
لغابةِ الأحزانِ: كوني
قلبي زجاجةُ كافِه
شواللوحُ و المشكاةُ نوني
يا من ويرتدُ الصدى
ليذوبَ في وجعِ السكونِ
ما لي أحسُ العرشَ يبـ
ـسطُ راحتيه على جفوني
ويقولُ والأحوالُ سرٌ
لا يغيبُ على متوني:
اللهُ في عينيك فاحذرْ
أنّ تموتَ بلا عيونِ
سبحانَ من ضاقت به الـ
ـدنيا "لتحمله لحوني"
سبحانه لا عقلَ يسبقـ
ـني إليه سوى جنوني

سبحان من أسماؤه الحـ
ـسنى تسابيحُ الفنونِ

يا من أراه بمهجةٍ
صُلبت بموالٍ هتونِ
وأضمُ معناه الرؤوفَ
بحسرةِ القلبِ الحنونِ

نخلي تساقطَ غربةً
وغدتْ بلا ثمرٍ غصوني
فابسطْ يديك لحسرتي
لا تغلقِ الأبوابَ دوني

الجغرافيا الجديدة للعنف في كتاب "مدار الفوضى"

عرض/ خليل المعلمي

في ظل المخاوف التي يطلقها علماء البيئة عن الآثار المترتبة على تغير المناخ من موجات الجفاف وقلة الأمطار في مناطق مختلفة من العالم، بينما تشهد مناطق أخرى موجات من الفيضانات، وتطغى موجات التسونامي على مناطق أخرى، ربما يشهد العالم مستقبلاً حرب المياه التي يتنبأ بها الكثير.

ويأتي كتاب "مدار الفوضى.. الجغرافيا السياسية لتغير المناخ" في أجزائه الأربعة الصادر عن سلسلة عالم المعرفة في أبريل الماضي، للكاتب والصحافي الأميركي كريستيان بارينتي وترجمه الدكتور سعد الدين خرفان، كمحاولة من المؤلف لربط موضوع تغير المناخ بالصراع الاجتماعي والعنف السياسي اللذين يتميز بهما العالم اليوم، حيث يقصد الكاتب بـ"مدار الفوضى" جغرافيا ذلك الحزام على طرفي خط الاستواء بين مدار السرطان ومدار الجدي والذي تشهد دوله صراعات عنيفة وحروباً أهلية وجرائم منظمة وهو المنطقة نفسها التي يضرب فيها تغير المناخ بقوة من خلال دورات الجفاف وتكرار الفيضانات.

ولا يعزو الكاتب هذه المشاكل كلها إلى تغير المناخ وحده لكنه يرى أنه أصبح عاملاً رئيسياً إضافة إلى العوامل الأخرى الموجودة مسبقاً مثل إرث الحرب الباردة وتبني الاقتصاد الليبرالي الجديد فيما دعاه ثلاثية التجمع الكارثي للفقر والعنف وتغير المناخ.

يبدأ المؤلف بشرح تأثير تغير المناخ وذلك بعرض حادث مقتل راع من التوركانا في شمال كينيا اسمه لوكارنو، نتيجة الصراع بين قبيلتين إحداهما تعمل في حرفة الرعي والأخرى تقوم بالإغارة عليها، وقد أدى تغير المناخ في الساحل الأفريقي إلى ازدياد دورات الجفاف، وتأخر هطول الأمطار ومجيئها على شكل فيضانات عارمة، في بلد يعتمد على الزراعة والرعي، وساعد على ذلك انتشار الأسلحة الخفيفة نتيجة الحروب والفوضى في كل من أوغندا والصومال.

ينتقل الكاتب بعد ذلك من شرق أفريقيا إلى أواسط آسيا، حيث تدور صراعات عنيفة منذ عقود، يرى الكاتب أن الأزمة بدأت في أفغانستان قبل الاجتياح الأميركي وحتى قبل تدخل الاتحاد السوفيتي، ومن ثم يعود بالأحداث إلى موجة الجفاف الشديد التي ضربت مقاطعة غور أيام الملك ظاهر شاه عام 1969م، أدت هذه الأزمة إلى انقلاب في العام 1973م ومن ثم إلى الحكم الشيوعي وتدخل الاتحاد السوفيتي في العام 1979م، ونتيجة للجفاف التي تعاني منه افغانستان في الوقت الحاضر فقد تحول

المزارعون إلى زراعة نبات الخشاش لاستهلاكه سدس الكمية التي يستهلكها القمح.

ويتجلى أعظم صراع في آسيا بين الهند وباكستان، القوتان النوويتان، وذلك في الصراع على منطقة كشمير التي تعتبر منطقة استراتيجية تسيطر على جليديات جبال الهيمالايا، وتتحكم هذه الجليديات بتدفق مياه الأنهار التي تنبع من هناك ومنها نهر السند الذي يروي أراضي البنجاب في باكستان ويعتبر شريان الحياة الرئيس فيها.

يقفز المؤلف بعد ذلك فوق المحيط الهادئ إلى أميركا اللاتينية وهناك يطلعنا على مشهد البؤس المتمثل في ضواحي السكن العشوائي في المدن الرئيسية في البرازيل والمكسيك حيث يضطر المزارعون نتيجة موجات الجفاف للهجرة إلى المدن الرئيسية، ولحياة البؤس التي يعيشونها تنشأ العصابات وأعمال العنف وانتشار المخدرات.

يستخلص المؤلف في هذا الكتاب أن تغير المناخ أمر واقع حتى لو توقفنا عن إصدار غازات الدفيئة الآن ويبقى السؤال: كيف يحصل التكيف مع تغير المناخ في عالم الجنوب؟ يحصل ذلك عن طريق هجرة السكان إلى المدن ومن هذه البلدان إلى عالم الشمال، وبالتالي تنتشر الصراعات العرقية والطائفية وتقوم مكافحة التمرد هناك باستخدام العنف الشديد وتخريب النسيج الاجتماعي وبالتالي تتحول الكثير من هذه الدول إلى دول فاشلة أو شبه فاشلة، وفي عالم الشمال يتخذ التكيف شكل قارب نجاة مسلح يتمثل هذا في تحصين الحدود وزيادة الإنفاق على الأمن، وانتشار ثقافة كره الأجانب، وتقليص الحريات المدنية وتطوير استراتيجية مكافحة تمرد تستخدم العنف والاستخبارات والوكلاء المحليين.

يقدم المؤلف الكثير من المعلومات الجديدة والمفيدة والمهمة وهو يربط بين الأحداث ببراعة مكنته منها مهمته بوصفه صحافياً وزياراته للعديد من الدول في القارات كلها، ويؤكد ضرورة التخفيف الفوري لغازات الدفيئة باستخدام التقنيات النظيفة، ويقع هذا على عاتق الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأميركية والصين، ولأجل ذلك يجب أن توظف هذه الحكومات في شراء الطاقة النظيفة وتشجيعها، ولديه نظرة إلى التكيف عن طريق تحقيق العدالة الاجتماعية وإعادة توزيع الثروة ضمن كل دولة وبين دول الشمال والجنوب، وضرورة إعطاء الدول دوراً فعالاً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

أفياء

محمد القعود

1
لم أكن إلا أنا
ولم يكن هذا الفضاء إلا زفرة
من حنين قصيدتي..!!
*** لم أكن إلا أنا ..ولم تكن ياقلق اللحظة
سوى مجازٍ شاردٍ في صدى المفردات ..
لم أكن إلا أنا
ولم يكن هذا الفضاء إلا زفرة
من حنين قصيدتي..!!

2
*تم اطلاق سراح صمتي ..بكفالة قدرها قصيدة...!!!

3
*في الذكرى الأولى لحرية جنوني سأبعث فرحي باقة ورد لماض بعثرني في دروب الانتظار والقسوة..!!

4
* تم إلقاء القبض على الليل بتهمة التحرش بعطرها..!!

5
* أريد أن اتفرغ لهذا الليل وانتهك وحشته ...!!

6
**أجمل أهدافي الدولية
حين قبلتُها في غفلة من الحلم ..!!

7
*** لم أكن إلا أنا ..ولم تكن ياقلق اللحظة
سوى مجازٍ شاردٍ في صدى المفردات ..

8
* أيها المطر
رفقاً بالورود وأنت تقبلها..
رفقاً بحبيبي
وأنت تنهمر فوق وجهه الملائكي.
أيها المطر
رفقاً بي وأنا اتنسم عطر حبيبي
العابق مع كل قطرة مطر...!!

9
*في الأسواق الشعبية القديمة
وجدت التاريخ يحجل على قدم واحدة..ويقهقه من فصول الحياة.. ومن سيرة الاشياء ومن جميع الصراعات التي تلهو بها الريح.

إصدارات

الحرية والفنون..

يهتم شارل روزن، عازف بيانو أميركي شهير، بالموسيقى والأدب، وهو يقدّم عنهما كتاباً تحت عنوان «الحرية والفنون». والرسالة الأساسية في هذا العمل، أنه لا فن من دون حرية تحوم في الأجواء العامة، أو يخترعها الفنان كي يستنشق هواءها.

ويذكّر المؤلف في البداية، ببعض المحطات التي شهدتها مسيرة حياته الفنيّة، مشيراً إلى أنه لم يكن أي من والديه موسيقياً محترفاً. لكن أمه كانت تعزف قليلاً، على البيانو. وبدأ هو بالتقاط بعض المقاطع الموسيقية المعزوفة على البيانو، منذ أن كان عمره أربع سنوات.

ويوضح المؤلف أن غالبية عازفي البيانو المحترفين، يبدؤون الاهتمام بالعزف منذ تلك السن المبكّرة. فموزارت كان قد قام بتأليف الموسيقى منذ أن كان طفلاً.

ويرى المؤلف أنه في الأدب، كما في الفن، ينبغي المحافظة على الماضي واستقبال الحاضر، وفي الوقت نفسه، الوصول إلى توازن صعب، بين هذا وذاك، مع الإخلاص دائماً للذات. ويحذّر بوضوح من الإفراط في الانسياق إلى مقولات جامدة، في ما يتعلق بمقاربة فنون الماضي.

وبهذا المعنى لا ينبغي التوقف عند أعمال ويليام شكسبير في سياق انتمائها إلى عصرها حصراً. وكذلك لا ينبغي تحديث المسرحيات التي كتبها من دون معرفة ما كانت تحمله من معان وقيم في عصرها. فهذا الخيار أو ذاك، يمكن أن «يشوّها العمل، وبالتالي يجعلانه أقل أهمية».

ويعود المؤلف كثيراً، إلى دراسة حالة موزارت. ويشير إلى أنه كان قد اكتسب شهرة كبيرة كأحد معلّمي أوروبا الكبار على الصعيد الموسيقي. وينقل المؤلف أنه خلال سنوات الثمانينات في القرن الثامن عشر، وخلال محادثة مع إمبراطور النمسا جوزيف الثاني، قارن المؤلف الموسيقي الشهير آنذاك، كارل فون ديترسدورف، موزارت بكلوبستوك، الشاعر الشهير، مبيناً صعوبة أسلوب الأخير. والذي كان قد ترجم الأشعار اليونانية الكلاسيكية، إلى اللغة الألمانية.

لكن، وبعد عقدين من الزمن، زادت شهرة موزارت وتعاظمت لتبلغ أوج انتشارها. وأخذت موسيقاه موقعاً خولها للاستمرار على مرّ القرون. وفي رواية تعود إلى عام 1803، يتعرّض مؤلفها جان بول، سيّد التيار الرومانسي آنذاك، إلى محادثة جرت حول الموسيقى، شبّه المنخرطون فيها هايدن وغلوك وموزارت، بأخيل وسوفوكليس وأوربيد. وعندها اعترض أحد المشاركين بالمحادثة قائلاً: «كل ما قيل مقبول بالنسبة لغلوك وهايدن، أما موزارت فإنه كان يشابه بالأحرى شكسبير».

ذلك التداخل بين الموسيقى والأدب تعرّض له، بعد سنوات قليلة فقط، أحد طلبة جان بول. إذ شبّه موسيقى بيتهوفن، في سمفونيته البطولية، بأدب أستاذه، كما شبه موزارت بشيلر من حيث انفعالاته. وفي القرن التاسع عشر تغيّرت المقارنات، وأشكال إطلاق أوجه للشبه بين الموسيقيين والأدباء والرسامين.

وهكذا غدا موزارت مرتبطاً في التحليلات الأدبية والفنية، بالرسام رافائيل، ويشير المؤلف إلى أن رساماً آخر، هو آنغر، ربما يكون وراء تلك المكانة. وبالتالي تحوّل موزارت من نموذج للرومانسية إلى عنوان للكلاسيكية. وقبل الحرب العالمية الثانية خفت إلى حد كبير نجم كل من موزارت ورافائيل، على خلفية صعود التيار الطليعي في الموسيقى والأدب، وانتقاده الكبير للفن الكلاسيكي.

ويتعمد روزن في كتابه، تقديم رؤيته ونظرته الشاملة لأشكال تبدّي التاريخ والفلسفة والأدب والموسيقى، بوضوح، في عمل واحد ينتمي مبدئياً إلى صفة واحد من هذه المشارب كلها. وهذا مع التركيز والذهاب أبعد، في عمق العمل وتفحّص الإمكانات المتعددة في الأدب والموسيقى بشكل خاص.

المؤلف في سطور

شارل روزن، عازف بيانو أميركي. من مواليد مدينة نيويورك عام 1927. كرّمه الرئيس الأميركي باراك أوباما بميدالية وطنية عام 2011. درّس مادة الموسيقى في جامعتي هارفارد وأكسفورد.

الكتاب: الحرية والفنون: دراسة حول الموسيقى والأدب - المؤلف: شارل روزن - الناشر: جامعة هارفارد 2012 - الصفحات: الصفحات: 438 صفحة - القطع: المتوسط